

تفسير البحر المحيط

@ 298 @ فاختلف مدلول في إذ الأولى تفيد الصحة والثانية تفيد الطّرفية وإذا اختلف مدلول الحرف جاز أن يتعلق اللفظان بفعل واحد ويكون إذ ذاك { أَدْخُلُواْ } قد تعدّى إلى الطرف المختصّ بفي وهو الأصل وإن كان قد تعدّى في موضع آخر بنفسه لا بواسطة في كقوله { وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ } { ادْخُلُواْ أَبْوابَ جَهَنَّمَ } ويجوز أن تكون في باقية على مدلولها من الطرفية و { فِي النَّارِ } كذلك ويتعلّقان بلفظ { أَدْخُلُواْ } وذلك على أن يكون { فِي النَّارِ } بدل اشتمال كقوله قتل أصحاب الأخدود النار ويجوز أن يتعدّى الفعل إلى حرفي جرٍّ بمعنى واحد على طريقة البدل . { كُلاًّ مَّا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا } { كُلاًّ مَّا } للتكرار ولا يستوي ذلك في الأمة الأولى فاللاحقة تلعن السابقة أو يلعن بعض الأمة الدّاخله بعضها ومعنى { أُخْتَهَا } أي في الدين والمعنى كلما دخلت أمة من اليهود والنصارى وعبدّة الأوثان وغيرهم من الكفار ، وقال الزمخشري : { أُخْتَهَا } التي ضلّت بالافتداء بها انتهى ، والمعنى أنّ أهل النار يلعن بعضهم بعضاً ويعادي بعضهم بعضاً ويكفر بعضهم ببعض ، كما جاء في آيات أخر . .

{ حَتَّى إِذَا ادَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لَوْ لَاهُمُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَذَاتِهِمْ عَذَابٌ مُّضَاعٌ } { حَتَّى } غاية لما قبلها والمعنى أنهم يدخلون فوجاً فوجاً لا عناءً بعضهم بعضاً إلى انتهاء تداركهم وتلاحقهم في النار واجتماعهم فيها وأصل { ادَّارَكُواْ } تداركوا أدغمت التاء في الدّال فاجتلبت همزة الوصل ، قال ابن عطية ، وقرأ أبو عمرو { وادَّارَكُوا } بقطع ألف الوصل ، قال أبو الفتح : هذا مشكل ولا يسوغ أن يقطعها ارتجالاً فذلك إنما يجيء شاذّاً في ضرورة الشّعْر في الاسم أيضاً لكنّه وقف مثل وقفة المستنكر ثم ابتداء فقطع ، وقرأ مجاهد بقطع الألف وسكون الدّال وفتح الراء بمعنى أدرك بعضهم بعضاً ، وقرأ حميد أدركوا بضمّ الهمزة وكسر الراء أي ادخلوا في إدراكها ، وقال مكّي في قراءة مجاهد : إنها ادركوا بشدّ الدال المفتوحة وفتح الراء قال وأصلها ادرکوا وزنها افتعلوا ، وقرأ ابن مسعود والأعمش تداركوا ورويت عن أبي عمر انتهى ، وقال أبو البقاء ، وقرء إذا { إِذَا ادَّارَكُواْ } بألف واحدة ساكنة والدّال بعدها مشدّدة وهو جمع بين ساكنين وجاز في المنفصل كما جاز في المتصل ، وقد قال : بعضهم اثنا عشر بإثبات الألف وسكون العين انتهى ويعني بقوله كما جاز في المتصل نحو الصالين وجان و { أُخْرَاهُمْ } الأمّة الأخيرة في الزمان التي وجدت ضلالات مقررة مستعملة { لَوْ لَاهُمُ } التي شرعت ذلك وافترت

وسلكت سبيل الضلال ابتداءً أو { أُخْرَاهُمْ } منزلة ورتبة وهم الأتباع والسفلة {
لَاؤَلاَهُمْ } منزلة ورتبة وهم القادة المتبوعون ، أو { أُخْرَاهُمْ } في الدّخول إلى
النار وهم { * الأتباع } { أُخْرَاهُمْ لَاؤَلاَهُمْ } دخولاً وهم القادة أقوال آخرها
لمقاتل ، وقال ابن عباس : آخر أمة لأول أمة وأخرى هنا بمعنى آخرة مؤنث آخر فمقابل أوّل
لا مؤنث له آخر بمعنى غير لقوله { وَزَرَّ أُخْرَى } واللام في { لَاؤَلاَهُمْ } لام السبب أي
لأجل أولاهم لأنّ خطابهم مع ا لا